ثانيا. الاستعارة:

لغة: الاستعارة لغة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوّله منها إلى يده.

وعلى هذا يصح أن يقال استعار إنسان من آخر شيئا، بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به، ومن ذلك يفهم ضمنا أن عملية الاستعارة لا تتمّ إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما[1].

اصطلاحا: هي الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له، وهي في حقيقتها تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه[2]، أو بعبارة أخرى: **أصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبه ووجه الشبه، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به، أو استعارة بعض مشتقاته، أو بعض لوازمه، واستعمالها في الكلام بدلا عن ذكر لفظ المشبه، ملاحظا في هذا الاستعمال ادعاء أن المشبه داخل في جنس أو نوع أو صنف المشبه به، بسبب مشاركته له في الصفة التي هي وجه الشبه بينهما**[3].

كقولك: «**رأيت قمرًا يخطب خطبة بليغة**».

وطريقة إجرائها: شبه الوجه الصبوح بالقمر في الإشراق ثم تنوسي التشبيه، وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، وداخل في جنسه، ثم استعير لفظ المشبه به وهو "القمر" للمشبه وأطلق عليه كأنه موضوع له، باعتباره أحد أفراد القمر.

أركانها: أركان الاستعارة أربعة، ففي مثل قولهم: «**انطلق أسد الكتيبة، يصرع فرسان الأعداء**».

1. **اللفظ المستعار: أسد.**
2. **المعنى المستعار منه، وهو المشبه به: الحيوان المفترس القوي.**
3. **المعنى المستعار له، وهو المشبه: الرجل الجريء.**

---

1 علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص167

2 طرفا التشبيه الأساسيان هما: المشبه والمشبه، والاستعارة تقوم على حذف أحد هذين الطرفين، إما المشبه أو المشبه به، أما أداة التشبيه ووجه الشبه فلا ومكان لهما في الاستعارة.

3 البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، ج2 ص229

4. القرينة الصارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ في اصطلاح به التخاطب، وتكون لفظية أو عقلية (حالية): **يصرع فرسان الأعداء.**

شروطها:

١. أن يتناسى التشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة، ويجعل كأن لم يكن، ويدعى حينئذ أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، مبالغة في اتصاف المشبه بوجه الشبه.

٢. ألا يذكر وجه الشبه، ولا أداته لا لفظًا ولا تقديرًا، فإن ذكرا، أو ذكر أحدهما كان الكلام تشبيهًا، لا استعارة.

٣. ألا يجمع فيها بين الطرفين أصلًا، أو يجمع بينهما على وجه لا يدل على التشبيه.

أقسامها: تقسم الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطرفين إلى قسمين: تصريحية، ومكنية.

الاستعارة التصريحية: وهي **ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.**

قال المتنبي في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما دَرَى * إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي**

في هذا البيت مجاز لغوي، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي «البحر» والمقصود بها سيف الدولة الممدوح، والعلاقة المشابهة، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي «فأقبل يمشي في البساط».

وفي البيت مجاز لغوي آخر، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي «البدر» والمقصود بها أيضا سيف الدولة الممدوح، والعلاقة بين البدر والممدوح المشابهة في الرفعة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية أيضا وهي «فأقبل يمشي في البساط».

وقال تعالى: ﴿ **كتابٌ أنْزَلْناهُ إلَيْكَ لتُخْرِجَ النَّاسَ منَ الظُّلُمات إلَى النُّور**﴾.

ففي الآية الكريمة مجازان لغويان في كلمتي «الظلمات والنور» قصد بالأولى «الضلال» وبالثانية «الهدى والإيمان». فقد استعير «الظلمات» للضلال، لعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما، كذلك استعير «النور» للهدى والإيمان، لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين قرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

الاستعارة المكنية: هي **ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه.**

قال الشاعر دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشِيبُ برأسه فبكى

فالمجاز هنا في كلمة «المشيب» حيث شبّه بإنسان على تخيل أن المشيب قد تمثل في صورة إنسان، ثم حذف المشبه به «الإنسان» ورمز له بشيء من لوازمه هو «ضحك» الذي هو القرينة.

قال الشاعر:

وإذا العناية لا حظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهنّ أمان**

المجاز اللغوي في كلمة «العناية»، فالذي يفهم من البيت أن الشاعر يريد أن يشبّه العناية بـ«إنسان»، وأصل الكلام: العناية كامرأة لاحظتك عيونها، ثم حذف المشبه به «المرأة» فصار: العناية لاحظتك عيونها، على تخيل أن العناية قد تمثلت في صورة امرأة، ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو «لاحظتك عيونها» والذي هو القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

وقال الحجاج من خطبته في أهل العراق: «**إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها**».

فالمجاز اللغوي هنا في كلمة «رؤوسا»، وأصل الكلام على التشبيه «إني لأرى رؤوسا كالثمرات قد أينعت وحان قطافها» ثم حذف المشبه به وهو «الثمرات»، فصار الكلام «إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها» على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ثم رمز للمشبّه به المحذوف بشيء من لوازمه هو «قد أينعت وحان قطافها».

القرينة في الاستعارة: القرينة هي الأمر الذي يضعه المتكلم دليلًا على أنه أراد باللفظ غير معناه الأصلي، وتكون لفظية أو عقلية أي غير لفظية.

اللفظية: لفظ يلائم المشبه يذكر في الكلام؛ ليصرفه عن إرادة معناه الأصلي، مثال ذلك "في التصريحية" قولك: «كَلَّمَنِي البَحْرُ.» فبحر مستعار للرجل العالم أو الكريم "استعارة تصريحية" وقرينتها لفظ "كلمني"؛ لأن البحر الحقيقي لا يتكلم.

غير اللفظية (عقلية): أمر خارج من اللفظ، يصرف الكلام عن إرادة معناه الحقيقي كدلالة الحال، أو استحالة المعنى.

فمثال ما قرينته حالية: «رأيت قمرًا يخطب» والسامع يرى رجلا يكلم الناس "فالقمر" مستعار للرجل الوضيء "استعارة أصلية" وقرينتها دلالة الحال.

ومثال ما قرينته الاستحالة قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ شبه كثرة الماء كثرة جاوزت الحد بالطغيان بجامع تجاوز الحد في كلٍّ، ثم استعير الطغيان للكثرة، واشتق منه "طغى" بمعنى كثر حتى جاوز الحد "استعارة تبعية" والقرينة استحالة صدور الطغيان من الماء، إذ هو من شأن الإنسان.

الفرق بين المجاز العقلي والاستعارة المكنية:

في الاستعارة المكنية الفعل لا يمكن أن يصدر من المشبه به، ففي قولنا: «**ضحك المشيب**»، الفعل ضحك لا يمكن أن يصدر من المشيب، ولهذا يقال أنه شبه المشيب بالإنسان.

أما في المجاز العقلي فالفعل قد يصدر من المسند إليه، ففي قولنا «**بنى الأمير قصرا عظيما**» فالبناء قد يتعلق ويصدر من الأمير ولو كان ذلك بالأمر والتوجيه فقط.

وكذلك الأمر بالنسبة للمجاز المرسل فإن الإسناد لا يمكن أن يتحقق، ففي قوله تعالى: ﴿**يجعلون أصابعهم في أذانهم**﴾ لا يمكن أن إدخال الأصابع في الأذان.